الصراع العقدى بين النصارى
وموقف الإسلام منه

تأليف
الأستاذ الدكتور
على سيد أحمد الفرسيسى
أستاذ الدعوة ومقارنة الأديان المساعد
بجامعة الأزهر

[illegible]

[illegible]

" المقدمة "

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه خير الرجال وأعظم الأجيال وعلى كل من اقتفى أثرهم واتبع هديهم إلى يوم الدين .

أما بعد : -

فإن من أعظم ألوان الهداية القرآنية مما أخبر به الحق تعالى في كتابه الحق من أن النصارى أمة المسيح عليه السلام ، قد انحرفوا عن منهج الله تعالى ونأوا عما بعث به نبيهم عيسى بن مريم – عليه السلام ، ولقد كان تحريف النصارى لعقيدة التوحيد التي دعا إليها المسيح – عليه السلام – كغيره من أنبياء الله – عز وجل – هي باب الفتنة الأعظم الذي فتحه النصارى على أنفسهم ، فقادهم إلى ما هم عليه الآن من شرك بالله – عز وجل وادعاء البشرية له جل جلاله ، والألوهية لعيسى بن مريم – عليه السلام –، وما ترتب على ذلك من دعاوى الصلب والفداء والقيامة والمجيء الثاني وديثونة المسيح للعالم ، وغيرها من الدعاوى التي حكم القرآن بسببها عليهم بالكفر والضلال ، يقول تعالى ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ (١)

وإذا كان المسيح - عليه السلام - قد دعا بني إسرائيل إلى توحيد الله – جل جلاله – وحذرهم من الشرك كل هذا التحذير ، فلا غرو أن يحكم القرآن بكفر من خالف عيسى – عليه السلام – ، وادعى أنه هو الله – جل جلاله – وكما افترى النصارى على المسيح – عليه السلام –

---

(١) سورة المائدة : آية رقم : ٧٢ .

فادعوا أنه هو الله ، افتروا كذلك على جبريل – عليه السلام – (الروح القدس) فزعموا أنه الشريك الثانى لله – عز وجل – وتلك هى عقيدة النصارى فى شأن التثليث ، وعنه يقول الخالق جل جلاله ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ ﴾ (١) ثم ادعى النصارى بعد هذا أن مريم العذراء لم تلد بشراً ، وإنما ولدت إلهاً فهى عندهم أم الإله ، فنقض القرآن هذا الزعم ، وأبطل تلك العقيدة فى قوله سبحانه ﴿ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ ﴾ (٢) ومن أكل الطعام فهو مفتقر إليه وفيه كل خصائص البشر وخصالهم ، فكيف يمكن لمن أكل الطعام أن يكون إلهاً ؟ وحتى يتمكن المغرضون من دعاة التثليث من تحقيق مآربهم قاموا بتحريف الإنجيل المنزل على عيسى – عليه السلام – وابتدعوا لأنفسهم أناجيل وأسفاراً تؤيد عقائدهم ، وتدعم مواقفهم ، وفى هذا يقول الحق جل ذكره ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ (٣) ، ونتيجة لتغيير العقيدة وتحريف الإنجيل افترق النصارى إلى شيع متقاتلة وأحزاب متعارضة ، تتناحر فيما بينها فى أصول الدين ، ومبادئ العقيدة ، وكل طائفة من تلك الطوائف المتصارعة تدعى أنها وحدها على الحق ، وأنها التى استأثرت بالخلاص المزعوم ، وأن ما سواها فكفار هارطقة ، ولقد كان هذا الصراع ولا يزال من أقوى الأدلة على ما أخبر به الحق تعالى فى كتابه الخاتم على تحريف النصارى لمصادرهم وعقائدهم ، ومن ثم رأيت أن أخصص هذا الموضوع بكتابة هذا البحث حول الصراع العقدى بين

(١) سورة المائدة : آية رقم : ٧٣

(٢) سورة المائدة : آية رقم : ٧٥ .

(٣) سورة المائدة : آية رقم : ١٤ .

النصارى ثم نبين موقف الإسلام منه ، وسنحاول بعون الله – عز وجل – أن نسوق للقارئ أهم معارك هذا الصراع العقدى قديماً وحديثاً ، وإلام انتهت ، ولا شك أن مثل هذا البحث سيعين – إن شاء الله – على تتبع التطورات المختلفة التي اجتاحت دعوة التوحيد التي بعث بها عبد الله ونبيه عيسى – عليه السلام ، وفى هذا أبلغ رد على المكابرين من النصارى المنكرين لتحريف الإنجيل ، وتغيير العقيدة ، كما أن مثل هذا البحث يكشف ما بين الكنائس النصرانية المختلفة من خلافات وصراعات ، ومن شأن هذا البيان أن يزيد المسلم إيماناً بما شرفه الله به من دعوة الإسلام ، واتباع محمد ﷺ - ، كما أن فيه أبلغ تحذير لأمتنا من الانحراف عن كتاب الله – عز وجل ، وسنة رسوله ﷺ - ، وإلا فستصير هذه الأمة فرقاً وأشياعاً يقاتل بعضها بعضاً ، ويكفر بعضهم بعضاً كما صنع النصارى ، وإذا كان فى إبراز الصراع العقدى بين النصارى تحذير لأمتنا ، فإن فيه كذلك تبصيراً للنصارى من أتْبَاع الفرق المختلفة ، والمذاهب المتصارعة بأسباب ذلك الصراع ونتائجه ، ولعل مثل هذا التبصير أن يدفع أهل الانصاف من النصارى إلى أن يعيدوا النظر فى موقفهم من الإسلام ونبى الإسلام ، وفى هذا البحث بمشيئة الله تعالى – نفع للدعاة إلى الله – عز وجل – حيث يجب أن يكونوا ملمين بأبرز هذه الصراعات ، وتلك الإختلافات حتى يتمكنوا من دعوة أصحابها عن علم بأحوالهم ، فيكون هذا أبلغ فى دعوتهم وأدعى إلى هدايتهم ، أو على الأقل إقامة الحجة عليهم .

خطة هذا البحث :

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يشتمل على مقدمة وتمهيد ، وثلاثة مباحث وخاتمة ،

أما المقدمة : فقد بينت فيها أهمية الموضوع وبعض أسباب اختياره وخطة البحث فيه .

وأما التمهيد : فإنه يشتمل على نقاط أربع على النحو التالى :

أولا : معنى مفردات عنوان البحث .

ثانيا : عقيدة المسيح – عليه السلام – كما بينها الإسلام .

ثالثاً : عرض موجز لعقائد النصارى فى المسيح – عليه السلام .

رابعاً : شهادة القرآن الكريم بالصراع العقدى بين النصارى وأنه قائم إلى يوم القيامة .

وأما المباحث فهى على النحو التالى : –

المبحث الأول : الصراع العقدى بين النصارى الموحدين والوثنيين وموقف الإسلام منه .

المبحث الثانى : الصراع العقدى بين القائلين بالتثليث وموقف الإسلام منه .

المبحث الثالث : الصراع العقدى بين الكنائس التقليدية والإصلاحية وموقف الإسلام منه .

الخاتمة : وتشتمل على أهم نتائج البحث .

هذا وبالله تعالى التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أ ٠ د / على سيد أحمد السيد الفرسيسى

أستاذ الدعوة ومقارنة الأديان المساعد فى الكلية

" التمهيد "

يجدر بنا قبل أن نستعرض جولات الصراع العقدى بين الطوائف النصرانية قديماً وحديثاً أن نمهد لذلك بالنقاط التالية : -

أولا : معنى مفردات عنوان البحث .

ثانياً : عقيدة المسيح – عليه السلام – كما بينها الإسلام .

ثالثاً : عرض موجز لعقائد النصارى فى المسيح – عليه السلام .

رابعاً : شهادة القران الكريم بالصراع العقدى بين النصارى وأنه قائم إلى يوم القيامة .

وفيما يلى نعرض (بشئ من التفصيل لهذه النقاط)

أولاً : معنى مفردات عنوان البحث

عنوان هذا البحث (الصراع العقدى بين النصارى وموقف الإسلام منه)

وبادئ ذى بدء نبين معنى كلمة (الصراع) ، وقد أجمعت معاجم العربية على أن (الصراع) مصدرٌ للفعل صَارَعَ يقال : صارع فلانٌ فلاناً أى غالبهُ وتصارع الرجلان أراد كل منهما أن يصرع الآخر (١) .

وعلى هذا فالصراع من اشد أنواع الخصومة والدها حيث إن كل فريق من الفرق المتصارعة يريد أن يصرع الآخر وتكون له الغلبة عليه، ولقد اخترنا هذه اللفظة دون غيرها فى عنوان هذا البحث ، لأنه أصدق ما يعبر به عن حال النصارى فى شتى أطوارهم التاريخية ، وعبر

---

(١) يقول صاحب لسان العرب " الصرع ، الطرح بالأرض وخصه فى التهذيب بالإنسان ، صارع فصرعه يصرعه صرعاً – الفتح لتميم والكسر لقيس ، عن يعقوب فهو مصروع وصريع ، والجمع صرعى ، والمصارعة والصراع ، معالجتها أيهما يصرع صاحبه – لسان العرب جـ٢- ص ٤٣ – مادة صرع .

عصورهم المختلفة ، حيث كانت ولا تزال كل طائفة تحاول (بكل ما أوتيت من قوة أن تكون لها الغلبة ، وألا تدع غيرها من الطوائف قبل أن تصرعه بالرمى بالكفر والضلال ، والطرد من رحمة الله ، ودائرة الخلاص المزعوم ، فالصراع العقدى هو ما اختلف حوله النصرى من أمور تتصل بالعقيدة ، مثل عقيدة ألوهية المسيح أو التثليث أو الروح القدس، أو غير ذلك من القضايا العقدية ، وعليه فهذا البحث خاص بإبراز أهم الصراعات النصرانية المتعلقة بالعقائد دون غيرها من الشرائع مثلاً ، وإن كنا سنعرض لصراعاتهم فى بعض التشريعات ذات الصلة بالجانب العقدى .

ثانيا : عقيدة المسيح – عليه السلام – التى آمن بها ودعا إليها – كما بينها الإسلام

إن من الحقائق الثابتة التى أخبر بها القرآن ودعا إليها ونادى بها نبى الإسلام – صلى الله عليه وسلم – أن عيسى بن مريم – عليه السلام – هو أحد أنبياء الله – عز وجل – الكرام الذين اصطفاهم لحمل رسالته، وتبليغ دعوته ، وأن الله – عز وجل – قد خلقه – عليه السلام – فى رحم العذراء البتول من غير نطفة ذكر بياناً لطلاقة قدرته وإظهاراً لكمال عظمته ، وإقناعاً للجاحدين من بنى إسرائيل ، بأن الله – عز وجل – على ما يشاء قدير.

كما قال سبحانه ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾(١)

وكما قال سبحانه ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون . إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبنى إسرائيل ﴾

(١) سورة المؤمنون : آية رقم : ٥٠

ويقص القرآن علينا ما تلقت به السيدة العذراء مريم - عليها السلام خبر حملها وولادتها من غير نطفة رجل ، ودهشتها لذلك ، وشدة عجبها ، وما أخبرها الله به من أوصاف ذلك الوليد العجيب عيسى - عليه السلام - إذ يقول سبحانه ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ ۞ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ۞ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُون أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۞ إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۞ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ ۞ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاء إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۞ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ ۞ وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِئُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۞ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ إِنَّ اللّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ (١) ومنذ اللحظات الأولى التى أخرج فيها المسيح - عليه السلام - إلى هذه الحياة الدنيا ، وبينما السيدة مريم - عليها السلام - تحمله بن يديها في مهده كانت الكلمة

---

(١) سورة آل عمران : الآيات : ٤٢ - ٥٠ .

الأولى التي أنطقه الله بها ، إقراره عليه السلام بأنه لا يعدو أن يكون عبداً لله – عز وجل – مَنّ الله عليه بالكتاب وهو – الإنجيل – وجعله نبياً لبني إسرائيل يقول تعالى ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ۞ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ۞ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ۞ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۞ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۞ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۞ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (١)

ولم يأمر نبي الله عيسى – عليه السلام – قومه من بني إسرائيل بشئ ، كما أمرهم بتوحيد الله – عز وجل – وإفراده بالعبادة دون سواه ، ولم ينههم عن شئ كما نهاهم عن الشرك بالله – عز وجل – ففيما قصه القرآن عنه عليه السلام قوله ﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ (٢)

ولا عجب في أن تكون الدعوة إلى التوحيد هي الركن الركين ، والأساس المتين في دعوة المسيح – عليه السلام – فما المسيح – عليه السلام إلا حلقة مشرقة في تلك السلسلة الوضاءة من أنبياء الله – عز وجل – ورسله ، وقد قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (٣) فعقيدة أنبياء الله تعالى جميعا

---

(١) سورة مريم : الآيات : ٢٧ – ٣٣ .

(٢) سورة المائدة : آية رقم : ٧٢ .

(٣) سورة الأنبياء : آية رقم : ٢٥ .

عقيدة واحدة ، لأن دينهم واحد وهو الإسلام . كما قال سبحانه ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾(١)

وقال تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ (٢) وإذا كان التوحيد هو دعوة الأنبياء والرسل أجمعين (صلوات الله وسلامه عليهم) بما فيهم عيسى – عليه السلام – فلا شك أن الإنجيل الحق الذى أنزله الله عليه ، كان يحمل ذلك المضمون مصدقا لما قبله من التوراة المنزلة على نبى الله موسى – عليه السلام – ومبشراً ببعثة النبى الأعظم والرسول الخاتم محمد – صلى الله عليه وسلم – ، كما قال سبحانه ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾(٣)

وفى تبشير عيسى – عليه السلام – قومه بمحمد – صلى الله عليه وسلم – قال تعالى ﴿ وإذ قال عيسى بن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدى من التوراة ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد . فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ﴾(٤) .

(١) سورة الشورى : آية رقم : ١٣ .

(٢) سورة الأحزاب : آية رقم : ٧ .

(٣) سورة المائدة : آية رقم : ٤٦ .

(٤) سورة الصف : آية رقم : ٦ .

وقال تعالى ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١) .

وهكذا نرى أن رسالة عيسى – عليه السلام – ودعوته كانت كسائر رسالات الله ، قائمة على أساس الدعوة إلى توحيد الله تعالى ، مصدقة لما قبلها ، ومبشرة بما بعدها فلم يدعى المسيح – عليه السلام – أنه إله ، أو ابن الإله ، أو ثالث ثلاثة مع الله ، أو أن البشر جميعاً خطاة ، وأن ابن الله المزعوم منزل من السماء ، ولبس جسداً بشرياً ليصلب فداءً عن البشر .

وينكر القرآن إنكاراً قاطعاً ما يدعيه اليهود والنصارى من أن عيسى – عليه السلام – قد صُلب ، وبالتالي ينكر القرآن كل ما ترتب على عقيدة الصلب من القول بالقيامة ، وديونة المسيح للعالم ، وما إلى ذلك مما يعتقده النصارى ، وإنما يخبر القرآن أن الله عز وجل – قد حفظ نبيه عيسى – عليه السلام – ورفعه عزيزاً كريماً ، يقول تعالى ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۞ بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (٢)

---

(١) سورة الأعراف : آية رقم : ١٥٧ .

(٢) سورة النساء : آية رقم : ١٥٧ ، ١٥٨ .

ومن ثم أخبر نبينا الأعظم صلى الله عليه وسلم أن من علامات الساعة أن ينزل عيسى – عليه السلام – من السماء بقوة الله وقدرته مصدقاً لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – محارباً للنصارى وعقائدهم إذ يقول – صلى الله عليه وسلم " والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها " (١)

ثالثاً : عرض إجمالى لعقائد النصارى فى المسيح - عليه السلام -

وبعد أن بينا وجه الحق فى دعوة عيسى – عليه السلام – ورسالته نعرض الآن لما تعتقده الكنائس المسيحية على – اختلافها – فى شأن عيسى – عليه السلام – إذ يعتقد النصارى أن الجنس البشرى قد سقط فى الخطية ، ومات كله موتاً روحياً بسبب عصيان آدم وحواء اللذين أكلا من شجرة معرفة الخير والشر التى نُهى عن الأكل منها ، وأن أولادهما قد ورثوا الخطية من بعدهما ، فصار الجنس البشرى كله خاطئاً (٢) ومن ثم احتاج الجنس البشرى إلى مخلص يخلصه من تلك الخطية ، فكان ذلك المخلص هو " يسوع " المسيح بن مريم – على زعمهم – (٣) ثم بنوا على تلك العقيدة عقيدة أخرى ، وهى ما تسمى

---

(١) أخرجه البخارى – ك أحاديث الأنبياء – باب نزول عيسى – عليه السلام – ح رقم ٣١٩٢ – عن أبى هريرة .

(٢) يراجع سفر التكوين ص ٣ .

ففيه تفاصيل تلك القصة وما اختلط بها من أساطير

(٣) يراجع فى تفاصيل عقيدة الخلاص عند النصارى رسالة بولس إلى رومية – ص ٦ – ف ١٤-٢٢ ، والخلاص فى مفهومه التطبيقى – صموئيل حبيب – ص ٢٠-٢١ – ط دار الثقافة المسيحية ، وحقائق أساسية فى الإيمان المسيحى / لفايز فارس ص ٣٩-٤٠ ط الثقافة .

بعقيدة " التثليث " ، فهم يعتقدون أن الإله عندهم واحد ذو ثلاثة أقانيم، هي أقنوم الأب ، وأقنوم الإبن ، وأقنوم الروح القدس ، وأن كلا من هذه الأقانيم الثلاثة إله كامل الألوهية ، وأن الأقانيم الثلاثة ليست منفصلة ولا متصلة ولا متحدة ولا ممتزجة ، ومع هذا ' من إله واحد ، ويعتقدون أن هذه العقيدة سر لا يفهم وإنما هى فوق مستوى العقل البشري (١)

كما يعتقد النصارى أن الأقنوم الثانى وهو الابن ، قد نزل من السماء، وتجسد فى بطن مريم العذراء فصار إلهاً كاملاً ، وإنساناً كاملاً ، وأنه قد أخبر بصلبه قبل أن يصلب ، فقال لهم " إن أراد أحد أن يسير ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى " (٢) ويزعمون أن المسيح قد حُوكم من السلطات الرومانية ، فحُكم عليه بالإعدام صلباً ، وبصلبه طُهِّر الجنس البشرى من الخطية – على زعم النصارى – (٣)

ويزعم النصارى ويعتقدون أن المسيح قد قام من قبره الذى دفن فيه – بعد ثلاثة أيام من دفنه ، وأنه بعد قيامته قد كلم تلاميذه ، وحوارييه ، وبقيامة المسيح من بين الأموات قامت البشرية كلها من موتها الروحي ، ثم صعد بعد ذلك إلى السماء ، وجلس عن يمين الأب (٤)

---

(١) يراجع فى عقيدة التثليث (ك الصحائح فى جواب النصائح لابن العسال – ص ١٦ط سنه ١٦٤٢ قبطية عين شمس و ك عقيدتنا فى المسيح للقس عبد المسيح بسيط جـ ٢ – ص ١١– ط المصريين ، ك الله ذاته ونوع وحدانيته / لعوض سمعان –ص٢٨٢– ط الكنيسة الإنجيلية ، ك دراسات فى الكتاب المقدس لأسناسيوس – ص٤٣– ط دار العالم العربى .

(٢) إنجيل متى ص ١٦ – ف ٢٤ .

(٣) يراجع فى هذا الكتب التالية (ك يسوع المصلوب / للقس منسى حنا ص ٤٧–٤٨) ط مكتبة كنيسة الإخوة ، ك طبيعة المسيح / لشنودة الثالث – ط المحبة ،

(٤) وحول عقيدة النصارى فى قيامة المسيح تراجع الكتب التالية (ك قيامة المسيح حقيقية أم خدعة ؟ د/ فريز صموئيل – ط دار الثقافة ، وك قيامة المسيح والأدلة على صدقها عوض سمعان – ط الكنيسة الإنجيلية ، ك القيامة رجاء البشرية فى الخلود / صموئيل مشرقى – ط الكنيسة الخمسينية .

ومع أن المسيح – على زعمهم – هو الأقنوم الثاني فى ذلك الثالوث إلا أنهم يعتقدون أن المسيح وحده هو ديان الخلائق أى محاسبها ومجازيها وهذه تسمى عندهم عقيدة الدينونة (١)

هذه هى عقائد النصارى التي تؤمن بها – إجمالا – كل طوائفهم ، وجميع كنائسهم وهى – كما نرى – يُبنى بعضها على بعض ، ويستلزم بعدُها بعضاً ، ولسنا الآن فى مجال مناقشتها ، أو الرد عليها فإن لهذا موضعه في البحث ، ولكننا أردنا أن نطلع القارئ الكريم على موجز ما يعتقده النصارى قبل أن نلج آفاق صراعهم العقدى ، ومن الجدير بالذكر أن النصارى قد جمعوا هذه العقائد فيما يسمى عندهم بالأمانة ، أو الدستور ، فهم يقرأونها فى صلواتهم ، ويعلمونها رجالهم ونساءهم (٢) .

رابعاً : شهادة القرآن باختلاف النصارى وأنه قائم إلى يوم القيامة:

حرص القرآن الكريم – أثناء حديثه عن النصارى – ، وإبطاله لعقائدهم – على أن يؤكد حقيقة فى غاية الأهمية ، ألا وهى أن النصارى ليسوا فرقة واحدة ، ولا أمة مترابطة ، وإنما هى فرق متعارضة، وأحزاب متعاندة ، وقد أكد القرآن العظيم هذه الحقيقة فى أكثر من موضع ، وأثناء رصده لميادين الانحراف عند النصارى ، والتى انتهت بهم إلى الكفر بوحدانية الله ، والإشراك به جل جلاله .

---

(١) وهناك اختلاف بين النصارى حول عقيدة الدينونة سوف نعرض له بالتفصيل أثناء البحث إن شاء الله ، وحول عقيدة الدينونة يراجع ك خمس حقائق عن المسيح – ص ١٠٨-١٠٩ ، وك اللاهوت المقارن / لشنودة الثالث –جـ١ –ص١٢٤ – ط دار الثقافة.

(٢) يراجع نص هذه الأمانه أو ذلك الدستور فى ك علم اللاهوت للقمص ميخائيل مينا – مطبعة النصر بمصر – ص ٢٩٥ – ط السادسة سنه ١٩٧٦ ، ك شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة / يوحنا سلامة – ص ٢٩١ – مكتبة مارى جرجس – ط الثالثة.

ومن هذه الميادين ما يلى : -

أ -فى ميدان الإخبار عن تحريفهم لكتب الله المنزلة

فقد أخبر القرآن الكريم أن أهل الكتاب - اليهود والنصارى - قد سمحوا لأنفسهم أن يحرفوا كلمات الله - عز وجل - فى التوارة المنزلة على موسى - عليه السلام - والإنجيل المنزل على عيسى - عليه السلام - وأن هذا التحريف لم يكن جهلاً ولا سهواً ، إنما كان مقصوداً متعمداً ، يقول تعالى ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(١) وفى تفسير هذه الآية يقول صاحب المنار " أى يخلطون الحق الذى جاء به الأنبياء ، ونزلت به الكتب ، وهو عبادة الله وحده ، وعمل البر والخير ، والبشارة بنبى من بنى إسماعيل يعلم الناس الكتاب والحكمة ، لم تخلطون هذا الباطل الذى الحقه به أحباركم ، ورهبانكم من التأويلات ، والآراء ، وتجعلون كل ذلك دينا يجب اتباعه ، ويحسب أنه من عند الله ، كما قال الله تعالى فى آية أخرى " ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله " فلبس الحق بالباطل عام يشمل كل ما ذكر ، وقيل هو خاص بالعقائد والأحكام ، وقوله " وتكتمون الحق وأنتم تعلمون خاص بالبشارة بالنبى - صلى الله عليه وسلم - والصواب أن هذا عام أيضا فإنهم كانوا يكتمون بعض الأحكام إتباعاً للهوى ، فيجعلون الكتاب قراطيس يبدونها ويخفون كثيراً ويأكلون بذلك السحت ، وقد بين الله لهم على لسان رسوله كثيراً مما كانوا يخفون من الكتاب (٢) وهكذا يشترك أهل الكتاب - اليهود والنصارى - فى خلط الحق الذى أنزله الله - عز وجل - بالباطل الناشئ عن اتباع آرائهم وأهوائهم ، ومن ثم كان من أهداف

---

(١) سورة آل عمران : آية رقم : ٧١ .

(٢) تفسير المنار للأستاذ / محمد رشيد رضا -جـ٣ -ص ٢٧٣-٢٧٤- ط الهيئة المصرية العامة للكتاب .

رسالة الإسلام الخاتمة ، كشف النقاب عن ذلك الحق الذى حرص أهل الكتاب على إخفائه كما قال تعالى ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾ (١) كما بين الحق تبارك وتعالى أن هذا التحريف لكتب الله – عز وجل – إنما كان مقصوداً ، يبتغى المحرفون من ورائه تحقيق أهداف ، والوصول إلى غايات ، يأتى فى مقدمتها خدمة أهوائهم ، وإرواء شهواتهم .

يقول تعالى ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٢) وفيما يتعلق بالنصارى يقول عز وجل ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ (٣) وفى تفسير هذه الآية يقول الإمام القرطبى – رحمه الله – قوله تعالى " ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم " أى فى التوحيد والإيمان بمحمد – صلى الله عليه وسلم إذ هو مكتوب فى الإنجيل " فنسوا حظاً " وهو الإيمان بمحمد – صلى الله عليه وسلم – أى لم يعملوا بما أمروا به ، وجعلوا ذلك الهوى والتحريف سبباً للكفر بمحمد – صلى الله عليه وسلم – ومعنى " أخذنا ميثاقهم " هو كقولك أخذت من زيد ثوبه ودرهمه ... وقوله تعالى " فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء " أى هيجنا ، وقيل ألصقنا بهم ، مأخوذ من الغراء ! وهو ما يلصق الشئ بالشئ ، كالصمغ وشبهه ، يقال: غرى بالشئ يغرى به غرا بفتح الغين مقصوراً ، وغير أى بكسر الغين

(١) سورة المائدة : آية رقم : ١٥ .
(٢) سورة البقرة : آية رقم : ٧٥ .
(٣) سورة المائدة : آية رقم : ١٤ .

ممدوداً ، إذا أولع به كأنه التصق به ، وحكى الروماني " الإغراء تسليط بعضهم على بعض ، وقيل الإغراء التحريش ، وأصله اللصوق . يقال غريت بالرجل غراً مقصور وممدود مفتوح الأول إذا لصقت به ، وأغريت زيداً بكذا حتى غرى به ، ومنه الغراء الذي يغرى به للصوقه ، فالإغراء بالشئ الإلصاق به من جهة التسليط عليه ، فأغريت الكلب أى أولعته بالصيد " بينهم " ظرف للعداوة " والبغضاء " البغض أشار بهذا إلى اليهود والنصارى لتقدم ذكرهما . عن السدى وقتادة بعضهم لبعض عدو، وقيل إشارة إلى افتراق النصارى خاصة ، قاله الربيع بن أنس لأنهم أقرب مذكور ، وذلك أنهم افترقوا إلى اليعاقبة ، والنسطورية ، والملكانية ، وكفر بعضهم بعضاً " (١) ويبين صاحب المنار – رحمه الله – أن الفاء فى قوله تعالى " فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء " إنما هى فاء السببية ، وأن تنكير كلمة " حظ " للتعظيم والتكبير ، فيقول " والفاء فى قوله تعالى " فأغرينا " للسببية أى فكان نسيان حظ عظيم من كتابهم سبباً لوقوعهم فى الأهواء ، والتفرق فى الدين الموجب بمقتضى سنتنا فى البشر للعداوة والبغضاء " (٢) .

ومما سبق يتبين لنا عدة حقائق تخبرنا بها الآيات الكريمة : –

الأولى : أن النصارى لم يختلفوا عن إخوانهم اليهود فى نقض الميثاق الإلهى الذى أخذه عليهم من توحيده – عز وجل – والإيمان بأنبيائه، ورسله والإقرار بنبوة خاتمهم محمد – صلى الله عليه وسلم .

الثانية : أن النصارى سرعان ما نسوا هذا الميثاق كما تدل عليه الفاء فى قوله تعالى " فنسوا " والنسيان معناه هنا الترك المتعمد ، وليس السهو الذى هو من طبائع البشر ، إذ لو كان كذلك ما عاقبهم الله عليه ،

---

(١) الجامع لأحكام القرآن / للإمام القرطبى – جـ٢– ص ٢٢١٥ –٢٢١٦ .
(٢) تفسير المنار – جـ٦ – ص ٢٣٧ .

بل هو كمعنى النسيان فى قوله تعالى " نسوا الله فنسيهم " (١) على ما ذكره الإمام الرازى (٢)

الثالثة : أن الله عز وجل – قد عاقبهم على نقض الميثاق ، وكتمان الحق ، بأن ألصق بقلوبهم أشد أنواع الفرقة والاختلاف ، وهى العداوة المستحكمة ، والبغضاء الكاملة ، كما توحى بذلك " ال " فى " العداوة والبغضاء " إذ هى للاستغراق والشمول .

الرابعة : أن هذه الحال من الفرقة والصراع لا تنفك عنهم ، بل هى باقية فيهم إلى يوم القيامة ماداموا مصرين على ما هم عليه من نقض الميثاق الإلهى ، وإذا كان السادة المفسرون قد ذهب بعضهم إلى أن المراد بالضمير الغائب فى قوله تعالى " بينهم " إما أن يكون المقصود به اليهود والنصارى حيث يبغض بعضهم بعضاً ، وإما أن يكون للنصارى وحدهم فيراد به فرقهم ، فإننا نرجح القول الثانى على الأول ، وذلك لسببين :

أولهما : أن النصارى هم أقرب مذكور فى الآية الكريمة ، فالآية الكريمة خاصة بهم دون اليهود الذين سبق الحديث عنهم فى الآية التى قبلها ، وبما أن الضمير يعود على أقرب مذكور ، فيكون المقصود به النصارى .

ثانيهما : هناك آية أخرى – فى سورة المائدة نفسها – تصرح بأن الله – عز وجل – قد عاقب اليهود بإلقاء العداوة بينهم بسبب كفرهم وتطاولهم على مقام الالوهية ، وذلك فى قوله تعالى ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ

---

(١) سورة التوبة : جزء من الآية : ٦٧ .

(٢) يراجع مفاتيح الغيب – جـ١٥ – ص ٨٨ – ط دار الغد العربى .

يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ (١).

(ب) فى ميدان تحريفهم لعقيدة التوحيد

وكما نبه القرآن الكريم إلى ذلك الصراع بين النصارى بسبب تحريفهم لكتاب الله – عز وجل – نبه كذلك إلى هذا الاختلاف وذلك الصراع بينهم فى بيانه لما افتروه من عقائد باطلة في شأن عيسى – عليه السلام – ، وقد نبه القرآن الكريم إلى هذا أثناء تفنيده لادعاء اليهود أنهم قتلوا عيسى – عليه السلام – ، وصلبوه ، وتصديق النصارى لتلك الأباطيل ، واعتقادهم أن المسيح – الإله فى زعمهم – قد قتل وصلب فداءً عن البشر ، وفى هذا يقول تعالى ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بَآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً * وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا * وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ (٢) وقوله تعالى " وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه فيه قولان "

الأول :

أن الذين اختلفوا فيه هم النصارى ، وذلك بأنهم باسرهم متفقون على وقوع الصلب ، ثم اختلفوا فيمن وقع عليه الصلب . أهو الناسوت فقط ، أم هو اللاهوت والناسوت .

---

(١) سورة المائدة : آية رقم : ٦٤ .

(٢) سورة النساء : الآيات من ١٥٥-١٥٧ .

الثاني : -

أن يكون الذين اختلفوا فيه هم اليهود ، وقد وقع لهم هذا الاختلاف بسبب الشبيه الذى ألقى عليه شبه عيسى – عليه السلام – حيث كان الوجه وجه عيسى ولم يكن الجسد كذلك ، فذلك اختلافهم فيه . (١)

ونرى أن الآيات الكريمة وإن كانت تعدد افتراءات اليهود على الله – عز وجل – وعلى رسله ، ومنهم عيسى – عليه السلام – حيث افتروا على أمه بهتاناً مبيناً ، فزعموا أنها قد حملت به من طريق غير شرعية ، ثم زعموا أنهم قتلوه عليه السلام ، ثم صلبوه ، إلا أن الآية الكريمة تنفى وقوع الصلب على عيسى – عليه السلام – أصلاً ، فمع اتفاق اليهود والنصارى على القول بصلب المسيح ، إلا أنهم يختلفون فى ذلك المصلوب – على زعمهم – فهو عند اليهود لا يعدو أن يكون كذاباً دجالاً ، وهو عند النصارى الإله ، أو ابن الإله ، أو ثالث ثلاثة مع الله ، وعليه فإن الذين اختلفوا فيه هم اليهود والنصارى من ناحية ، والفرق النصرانية من ناحية أخرى ، ثم إن الآية الكريمة تنبه إلى معنا فى غاية الأهمية ، ألا وهو أن ذلك الاختلاف راجع إلى اتباع الظن والتظاهر باليقين ، مع أنهم فى حقيقة الأمر فى شك عظيم من أمر الصلب ، ذلك الشك الذى يكشف عنه قوله تعالى " لفى شك منه " فكأن الشك بحر عميق ، وهؤلاء غريقون فيه ، كما نبه القرآن الكريم إلى تلك الصفة اللازمة – لليهود والنصارى – فى شأن عيسى – عليه السلام – فى سورة مريم ، فبعد ما بين الحق تعالى ما تكلم به عيسى – عليه السلام – فى المهد ، قال ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ (٢) وفى معنى يمترون يقول الإمام النيسابورى " ويمترون أى يشكون من المرية ، وهو الشك أو

---

(١) مفاتيح الغيب / للإمام فخر الدين الرازى – جـ١٠ – ص ٥١٧ – ٥١٨ .

(٢) سورة مريم : آية رقم : ٣٤ .

المراد يتمارون من المراء ، وهو اللجاج والعناد (١) وأحب أن أنبه هنا إلى سر التعبير بالفعل المضارع " يمترون " حيث إنه يدل على استمرارية تلك الصفة فيهم ، وتجددها بتجدد لحظات الزمان ، كما أكد القران الكريم على هذا الاختلاف بين اليهود والنصارى من جهة ، وبين الفرق النصرانية من جهة أخرى إلى حد بلغ الغاية في التعصب والتحزب ، كما قال تعالى " فاختلف الأحزاب من بينهم " يقول الإمام البيضاوي " اى من بين اليهود والنصارى أو فرق النصارى من نسطورية ، ويعقوبية ، وملكانية(٢) ويلاحظ أن الحق سبحانه وتعالى قد ذكر نفس المعنى تقريباً فى سورة الزخرف ، فبعدما قص علينا ما قاله عيسى – عليه السلام – لبنى إسرائيل عندما أرسل إليهم ، حيث قال لهم﴿ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ (٣) بعد هذا قال تعالى " فاختلف الأحزاب من بينهم " وفى هذا ما فيه من التأكيد على هذا المعنى ، وعمق ذلك الاختلاف وبقائه إلى قيام الساعة .

وهكذا كشف القرآن عن طبيعة ذلك الصراع وأنه مستحكم أصيل ، وأن البين من الإتساع بحيث لا يمكن القضاء عليه إلى يوم الدين ، كما بين القرآن الكريم أن هناك سببين رئيسين قد أديا إلى هذا الصراع وهما :

السبب الأول :

تحريف الكتاب الحق المنزل على عيسى – عليه السلام –

---

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان / الإمام نظام الدين النيسابورى – جـ٣ – ص ٢١٩٧ – ط الأولى ١٩٩٥م – دار الصفوة .

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل / للإمام ناصر الدين البيضاوى – جـ٤– ص١٠-١١ – ط دار إحياء التراث العربى .

(٣) سورة الزخرف : الآيتان ٦٢-٦٣ .

السبب الثاني :

اتباع الظن والشك فيما يعتقدون من عقائد ويدعون إليه من أفكار ، ولا شك أن كلا من هذين السببين يستلزم الآخر ، فتحريف الكتاب أدى إلى اتباع الظن ، واتباع الظن أدى إلى تحريف الكتاب ليوافق ظنونهم .

" المبحث الأول "

(الصراع العقدى بين النصارى الموحدين والوثنيين وموقف الإسلام منه)

تمهيد :

إذا كانت دعوة المسيح – عليه السلام – كسائر دعوات أنبياء الله تعالى ورسله ، قائمة على أساس عبادة الله وحده لا شريك له – كما سبق بيان ذلك – فكيف إنحرفت أمة المسيح – عليه السلام – عن تلك العقيدة المشرقة ؟ وهوت فى تلك المودة من ظلمات الشرك والوثنية ، فادعى أصحابها أن المسيح ليس رسولاً نبياً ، وإنما هو الإله أو ابن الإله ، أو هو الأقنوم الثانى من ثلاثة أقانيم ، يزعم النصارى المثلثون أنها إله واحد ، حتى نجيب عن هذا السؤال لابد وأن نشير إلى الحقائق التالية .

الأولى : أن التوحيد كان أساس دعوة عيسى – عليه السلام – كما يشهد الكتاب المقدس نفسه :

سبق أن بينا ما قرره القرآن الكريم من أن دعوة عيسى – عليه السلام – كانت قائمة على أساس الدعوة إلى وحدانية الله تعالى ، وعلى الرغم مما اجتنف أتباع المسيح – عليه السلام – بعد رفعه من اضطهاد ، وتعذيب ، وعلى الرغم كذلك مما حيك لها من خطط ومؤامرات سعى أصحابها إلى غزو دعوة التوحيد ، واستئصال شأفة أتباعها ، ومع أن تلك الظروف القاسية قد أدت إلى ضياع الإنجيل المنزل على عيسى – عليه السلام – واستعاض عنه الوثنيون بأسفار وأناجيل تنسجم مع معتقداتهم الوثنية ، وتعصف بدعوة التوحيد ، إلا أن كل ذلك لم يستطع أن يمنع ولو شعاعاً خافتاً من نور التوحيد أن يبقى فى تلك الأسفار وهذه الأناجيل ، الأمر الذى أوقع الكنائس المسيحية فى حرج عظيم ، بسبب ما تقرره تلك النصوص من وحدانية الله تعالى ، ونبوة عيسى – عليه السلا – وبين ما يريده دعاة الوثنية التثليثية للمسيحية ، الأمر الذى